

الانترنت يدخل بقوة على التعليم في الأميركية: برامج دراسية أونلاين تدمج التعليم التقليدي بالرقمي الأثنين 3 أيار 2010



أنجز مركز الكمبيوتر الأكاديمي في الجامعة الأميركية في بيروت أخيراً مشروعاً تجريبياً في التعليم المدمج (أو الهجين)، والذي يستبدل جزءاً من الوقت الذي يتم قضاؤه في الصف بنهج تعليمي على الانترنت. ويجمع التعليم المدمج بين مزايا الاتصال التقليدي بين المعلمين والطلاب مع مجموعة من المزايا الأخرى تشجع التعلم العملي والمستقل عن طريق إشراك الطلاب في الأنشطة التي تعزز قدرتهم على تحليل واستخلاص وتقييم المعلومات (التفكير النقدي).

ويستفيد الأساتذة والطلاب على حد سواء من هذا البرنامج الأكثر مرونة لتقديم محتوى المقرر التعليمي. وقد شارك الأساتذة الأربعة مي مسعود (كلية العلوم الصحية)، وميرنا ضومط (كلية التمريض)، وسلمى تلحوق (كلية الهندسة الزراعية والتغذية)، وتاليا عراوي (كلية الطب)، في المشروع بعد أن تلقوا تدريباً وتوجيهاً من مركز الكمبيوتر الأكاديمي في إعادة تصميم وتنفيذ المقررات التعليمية القائمة. وقد أجمع الأساتذة الأربعة على أن المنهجية الجديدة جاءت على مستوى التوقعات. وقالت الدكتورة مي مسعود إنها إستمتعت بإعادة تصميم مقررها التعليمي لأنه سمح لها باستكشاف نهج جديد للتدريس. وأضافت أن التعليم المدمج لا يعني رقمنة المواد التعليمية فقط، ولكن أيضاً تغييراً مطلقاً للطريقة التي يُدرّس بها. وقالت إن للتعليم المدمج الفضل في خلق "مستوى أعلى من التفكير" لدى طلابها الذين ازدادت قراءتهم وحماسهم وجهودهم؛ وعندما اختتمت منتديات مناقشة المواد الدراسية على مودل، وهو نظام يُستخدم للتواصل بين المدرس والطلاب وبإمكانهم من خلاله تبادل النقاشات و الحوارات وإرسال واستقبال الملفات، إنتقل الطلاب إلى الفيسبوك الذي يعدّ من أشهر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أقاموا مجموعة لمواصلة مناقشاتهم. وأشارت مسعود إلى أنه كان لهذه المشاركة جانبها السلبي، ففي مناسبة واحدة، تلقت حوالي منّي تحديث بالبريد الإلكتروني من المنتدى نظراً إلى إستجابة الطلاب الساحقة. ولفنت إلى جانب سلبي آخر يكمن في الفترة الزمنية الطويلة التي تقتضيها إعادة تصميم المقرر التعليمي ليصبح من التعليم المدمج. ومع ذلك، قالت الدكتورة مسعود إنها قد تقدم مقررات تعليمية مدمجة أخرى في المستقبل القريب. وقالت إن "التعليم المدمج هو المستقبل". وقد أيدت الدكتورة تاليا عراوي انطباعات الدكتورة مسعود، وقالت إنه بالرغم من أن تطبيق تقنية التعليم المدمج يستغرق وقتاً طويلاً، غير أنها استمتعت بالأمر، كما أنّ هذه التقنية قدّمت إلى طلابها المزيد من المرونة، وهذا أمر مهم جداً إذ غالباً ما يتغيب طلاب الطب عن صفوفهم الدراسية بسبب تناوبهم في قسم الطوارئ. وقد سمح لهم التعليم المدمج بالبقاء على اطلاع تام على كلّ المستجدات من خلال الدخول إلى مودل أينما كانوا وفي أي وقت من اليوم. و تمكنت عراوي وطلابها أيضاً من إجراء مناقشات على الانترنت مع البروفيسورة مارغريت باتين، وهي أستاذة بارزة في الفلسفة وأستاذة مساعدة في الطب الداخلي في جامعة يوتا في الولايات المتحدة. وقالت الدكتورة ميرنا ضومط إنّ التعليم المدمج عزّز طريقة جديدة في التفكير وحبّ الاستطلاع لدى الطلاب، في حين سهّل كثيراً على المعلمين إمكانية تحديد نقاط ضعفهم. ووافقت على أن الطلاب المشاركين في البرنامج الدراسي أصبحوا يقرأون أكثر، وأشارت إلى أنهم كانوا دائماً مستعدين بشكل جيد لصفوفهم، سواء وجها لوجه أو على الانترنت.

وردّت التحديات التي واجهتها كل من مسعود وعراوي، لكنها قالت إن مركز الكمبيوتر الأكاديمي كان حاضراً في كل خطوة لمساعدتها ومساعدة زملائها في مساعهم الجديد. أما الدكتورة سلمى تلحوق التي عملت مع الأساتذة المساعدة مونيكا فايبيان في إعادة تصميم شاملة لمقررها التعليمي، فاعترفت أنها أساءت

تقدير الوقت اللازم لتخطيط وتنفيذ المقرر التعليمي، لكنها قالت إن النتيجة تستحق العناء. ولم يقتصر الأمر على ارتفاع نسبة مشاركة الطلاب في محتوى المواد الدراسية، وقالت إن هذه التجربة منحها الفرصة لإعادة تقييم مقررها التعليمي وساعدتها لتصبح معلمة أفضل. وقبيل نهاية المقرر التعليمي، استخدمت تلحوق منتدى للنقاش لتطلب من طلابها تقييم تجربتهم مع التعليم المُدمج، واقتراح أفكار للتحسين. وكان الرد إيجابياً للغاية. وقالت تلحوق إنها كانت المرة الأولى التي يقدم فيها الطلاب ردوداً واضحة حول ما يجب الاحتفاظ به وما يجب تعديله في مقررها التعليمي. وتجدر الإشارة إلى أن الأساتذة الأربعة أصبحوا راغبين بتجربة التعليم المُدمج بعد حضور ورشة عمل حوله نظمها مركز الكمبيوتر الأكاديمي في أيار 2009، وقدمها بشكل مُدمج الدكتور آلان أيكوك، أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة ويسكونسن ميلووكي الذي يملك خبرة تفوق عشر سنوات في مجال تدريس المقررات المدمجة. ولاحظت مديرة مركز الكمبيوتر الأكاديمي البروفسورة روزانجيلا سيلفا أنه من الضروري أن يتلقى أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت برنامج التدريب على التعليم المُدمج في المركز قبل أن يحاولوا ممارسته. وقد تدرّب الأساتذة الأربعة على التعليم المُدمج على يد فريق من مركز الكمبيوتر الأكاديمي ضم رنا حداد وريان فايد وحسين همام، الذين رافقوهم في إعادة تصميم المقرر التعليمي، من تدريس المقرر، إلى تقييم ردود فعل الطلاب، وتحديث المقررات التعليمية استناداً إلى مدخلات الطلاب. كما أنهم قاموا بجمع هذه الوثائق لترشد مقررات تعليمية مُدمجة في المستقبل في الجامعة الأميركية في بيروت. وبمساعدة مركز الكمبيوتر الأكاديمي، أعطي الطلاب الذين يتلقون المقررات التعليمية المدمجة دورات توجيهية في بداية الفصل الدراسي لتعليمهم المهارات المطلوبة للنجاح في هذه البيئة الجديدة. وبحلول نهاية فصل الخريف، أعلن 57.3 من الطلاب أنهم يفضلون أن يتلقوا مقرراً تعليمياً مُدمجاً عوضاً عن الأسلوب التقليدي وجهاً لوجه. وقال أحد الطلاب: "كانت تجربة جديدة... لقد سنحت لي الفرصة لاكتساب معارف جديدة ومعرفة معلومات جديدة وحدي و بطريقة فعالة".

وسيشترك الأساتذة مسعود وضومط وعرابي وتلحوق في ندوة الكلية الثامنة التي يقيمها مركز الكمبيوتر الأكاديمي حول تقنيات التعليم التي ستقام قريباً وسيقدمون الجوانب المبتكرة من مقرراتهم التعليمية ويعرضون أفكارهم حول التعليم المُدمج مع أسرة الجامعة. وسينضم اليهم ثلاثة أساتذة سيقدمون مقررات تعليمية مُدمجة خلال الفصل الدراسي الحالي وهم زين سنو (كلية العلوم والآداب) وسارة خداج وخالد جوجو (كلية الهندسة المدنية والمعمارية). الجدير بالذكر أن أول نظام لاستخدام الكمبيوتر لأغراض التعليم هو نظام بلاتو الذي شغلته جامعة إيلينوي في العام 1960، وقد ابتدعه الفيزيائي فيها تشالمرز شيروين. وسمحت بدايات الانترنت في العام 1969 باقامة شبكة تعليمية تستعمل الكمبيوتر بين جامعتي ديوك وكارولينا الشمالية في العام 1979.